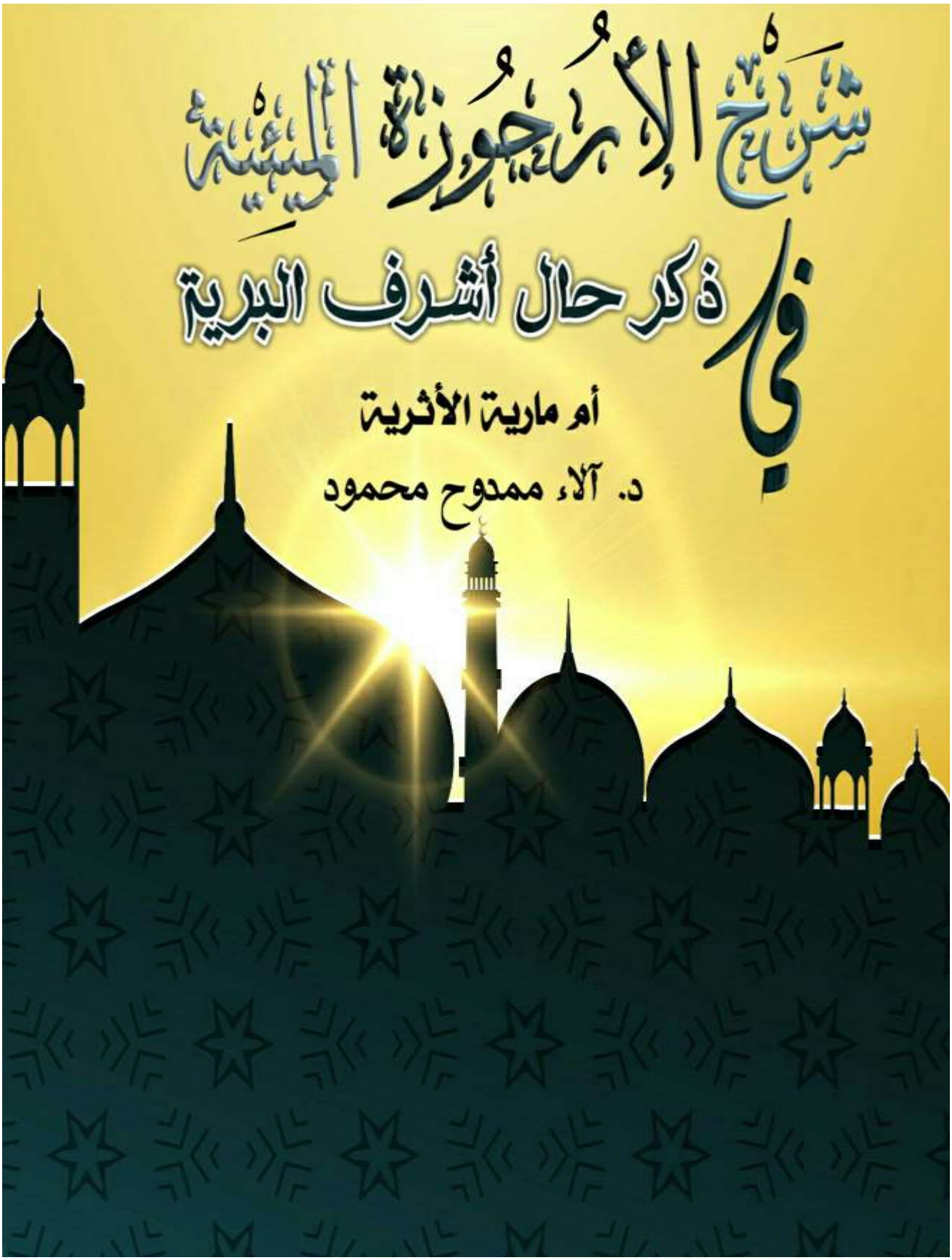
شرح الأرجوزة الميئية
في ذكر حال أشرف البرية
أم مارية الأثرية
د. آلاء ممدوح محمود

فصل: في السنة السابعة من الهجرة، وفيه ضوابط:

الضابط الأول: فتح خيبر، وتحريم لحم الحمر الأهلية ونكاح المتعة.

قال المصنف

٧٣_.... وَكَانَ فَتْحُ خَيْبَرٍ فِي السَّابِعَةْ

٧٤_ وَحَظْرُ لَحْمِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةْ..... فِيهَا وَمُتْعَةِ النِّسَا الرَّوِيَّةْ (الرَّدِيّةْ)

"الشرح"

وَكَانَ فَتْحُ خَيْبَرٍ فِي السَّابِعَةْ	كان فتح خيبر في السنة السابعة من الهجرة.
وَحَظْرُ لَحْمِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةْ	أي حرم لحم الحمر الاهلية " الإنسية". عَنْ سَلَمَةَ بن الْأَكْوَعِ – رضي الله عنه – قَالَ: فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ مَسَاءَ الْيَوْمِ الَّذِي فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ أَوْقَدُوا نِيرَانًا كَثِيرَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم –: "مَا هَذِهِ النِّيرَانُ؟ عَلَى أَيِّ شَيءٍ تُوقِدُونَ؟ "، قَالُوا: عَلَى لَحْمٍ، قَالَ:"عَلَى أَيِّ لَحْمٍ؟ "، قَالُوا: لَحْمِ حُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم –: "أَهْرِيقُوهَا وَاكْسِرُوهَا"، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله أَوْ "نُهَرِيقُهَا وَنَغْسِلُهَا؟ قَالَ: "أَوْ ذَاكَ "متفق عليه

وَمُتْعَةِ النِّسَا الرَّوِيَّةْ (الرَّدِيّةْ)	حرم نكاح المتعة وهو ان يتزوج الرجل المرأة على مدة مؤقتة، ويعطيها صداقًا مقابل المدة فقط، ثم ينفسخ العقد. عن الربيع بن سبرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يا أيها الناس: إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً" (الرَّدِيّةْ) أي الرديء الفاسد فبعدما حرمها الله صارت خبيثة.

فتح خيبر

سبب الغزوة	أن قبائل اليهود الثلاثة بني النضير، وبني قينقاع، وبني قريظة نقضوا عهدهم مع النبي – صلى الله عليه وسلم –، فقتل بني قريظة وأجلى بني قينقاع وبني النضير عن المدينة، فذهب بعضهم إلى خيبر وأصبحوا يُشكلون خطرًا على المسلمين، وكان لهم يدًا في تأليب قريش وجمعهم الأحزاب لمحاربة المسلمين فأراد النبي – صلى الله عليه وسلم –بعدما عاهد قريشًا– أن يعالج الموقف بعدما صارت خيبر مصدر خطر كبير على الإسلام والمسلمين
عدد المسلمين	ألف وخمسمائة مقاتل معهم مائتا فرس.
عدد اليهود	عشرة آلاف مقاتل
استخلف على المدينة	سِباع بن عُرْفُطة

وكانت خيبر منقسمة إلى شطرين، شطر فيها خمسة حصون

١ــ حصن ناعم

٢ــ حصن الصعب بن معاذ

٣ــ حصن قلعة الزبير

٤ــ حصن أُبيٍّ

٥ــ حصن نزار

والحصون الثلاثة الأولى منها تقع في منطقة يقال لها: (النطاة) وأما الحصنان الآخران فيقعان في منطقة تسمى بالشَّق

أما الشطر الثاني، ويعرف بالكتيبة، ففيه ثلاثة حصون فقط

١ــ حصن القَموص (وكان حصن بني أبي الحقيق من بني النضير)

٢ــ حصن الوَطيح

٣ــ حصن السُّلالم

وفي خيبر حصون وقلاع غير هذه الثمانية، إلا أنها كانت صغيرة لا تبلغ إلى درجة هذه القلاع في مناعتها وقوتها

فحاصرهم النبي – صلى الله عليه وسلم –، فكان أول الحصون افتتح حصن ناعم، وعنده قُتل محمود بن مسلمة، أُلْقيت عليه منه رحى فقتلته

وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – قد أعطى اللِّوَاءَ أَبا بَكْر الصديق – رضي الله عنه –، فَانْصَرَفَ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ، ثُمَّ أَخَذَهُ مِنْ الْغَدِ، فَخَرَجَ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ، وَأَصَابَ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ شِدَّةٌ وَجَهْدٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: "إِنِّي دَافِعٌ اللِّوَاءَ غَدًا إلى رَجُلٍ يُحِبُّهُ الله وَرَسُولُهُ وَيُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يُفْتَحَ لَهُ"، فَبِات الصحابة وأنفسهم طَيِّبَةٌ أَنَّ الْفَتْحَ غَدًا، فَلَمَّا أَنْ أَصبَحَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – صَلَّى الْغَدَاةَ، ثُمَّ قَامَ قَائِمًا فَدَعَا بِاللِّوَاءِ وَالنَّاسُ عَلَى مَصَافِّهِمْ، فَدَعَا عَلِيًّا وَهُوَ أَرْمَدُ، فَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَفَعَ إِلَيْهِ اللِّوَاءَ وَفُتِحَ لَهُ ثم تتابعت الحصون في الفتح.

تصالح النبي – صلى الله عليه وسلم – مع أهل خيبر	عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أَنَّ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – لَمَّا ظَهَرَ عَلَى خَيبَرَ أَرَادَ إِخْرَاجَ الْيَهُودِ مِنْهَا، وَكَانَتْ الْأَرْضُ حِينَ ظُهِرَ عَلَيْهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ، فَأَرَادَ إِخْرَاجَ الْيَهُودِ مِنْهَا، فَسَأَلَتْ الْيَهُودُ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – أَنْ يُقِرَّهُمْ بِهَا عَلَى أَنْ يَكْفُوا عَمَلَهَا، وَلَهُمْ نِصْفُ الثَّمَرِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: "نُقِرُّكُمْ بِهَا عَلَى ذَلِكَ مَا شِئْنَا"
تقسيم النبي – صلى الله عليه وسلم – غنائم خيبر	لَمَّا أَفَاءَ الله عَلَى رسوله – صلى الله عليه وسلم – خَيْبَرَ قَسَمَهَا عَلَى ثلاثة آلاف وستمائة سَهْمًا، فكان لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وللمسلمين النصف من ذلك، وهو ألف وثمانمائة سهم، لرسول الله –صلى الله عليه وسلم – سهم كسهم أحد المسلمين، وهو ما غنمه المسلمون من منطقتي الشِّقَّ وَالنَّطَاةَ وَمَا أُحِيزَ مَعَهُمَا، وَعَزَلَ رسول الله –صلى الله عليه وسلم – النِّصْفَ الْآخَرَ، وهو ألف وثمانمائة سهم لِنَوَائِبِهِ وما ينزل من أمور الْمُسْلِمِينَ، وجعل النبي – صلى الله عليه وسلم – لهذا القسم ما حازه المسلمون من حصون: الْوَطِيحَ، وَالْكُتَيْبَةَ، والسُّلالم وتوابعها.

دروس ... وعبر
من فتح خيبر

جبن اليهود وضعفهم، وأن النصر من عند الله، كما قال الله تعالى: { وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ }(آل عمران: من الآية١٢٦)، فخيبر عبارة عن أرض واسعة ذات واحات خصبة يكثر فيها النخيل، وتضم حصونا منيعة لليهود، مقسمة إلى مناطق قتالية محصنة تحصينا شديدا

ومع كل هذه القوة الظاهرة فقد كان اليهود جبناء أثناء المعارك، لا يحاربون إلا من داخل حصونهم ومن وراء الجدران، وصدق الله تعالى حين وصفهم بقوله: { لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ } (الحشر:١٤
معجزات النبي في تفل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في عين علي ـ رضي الله عنه ـ وقد كان يشتكي من رمد في عينيه فبرأت حتى كأنه لم يكن به وجع .. وكذلك في وحي الله إلى نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمر الشاة المسمومة التي أهدتها إليه اليهودية وأرادت قتله
فتح الباب واسعاً لنشر الإسلام في أرجاء الجزيرة العربية، بعد أن تعززت مكانة المسلمين في أعين أعدائهم إلى جانب ما تحقق لهم من خير وتعزيز لوضعهم الاقتصادي

الضابط الثاني: عقد النبي على أم حبيبة، وذكر الشاة المسمومة، وزواج النبي بصفية.

قال المصنف

٧٥_ ثُمَّ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ (حَبيبةٍ) عَقَدْ.... وَمَهْرَهَا عَنْهُ النَّجَاشِيُّ نَقَدْ

٧٦_ وَسُمَّ فِي شَاةٍ بِهَا هَدِيَّةْ..... ثُمَّ اصْطَفَى صَفِيَّةً صَفِيَّةْ

"الشرح"

ثُمَّ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ (حَبيبةٍ) عَقَدْ	عقد النبي على أم حبيبة رملة بنت سفيان. الأصل أن حبيبة ممنوعة من الصرف، فلا تكون منونه، والنسخ التي فيها التنوين تكون لضرورة الوزن. كانت أم حبيبة، رملة بنت أبي سفيان أم المؤمنين – رضي الله عنها – تحت عبيد الله بن جحش قبل زواجها من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأسلما ثم هاجرا إلى الحبشة، وهناك تنصَّر عبيد الله بن جحش وارتد عن الإسلام، ثم تزوجها النبي.
وَمَهْرَهَا عَنْهُ النَّجَاشِيُّ نَقَدْ	دفع مهرها النجاشي ٤٠٠ دينار.
وَسُمَّ فِي شَاةٍ بِهَا هَدِيَّةْ	قامت زينب بنت الحارث زوج سلام بن مشكم اليهودية بإهداء شاة مصلية مسمومة إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وقد سألت: أي عضو أحب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؟ فقيل لها: الذراع، فأكثرت

	فيها من السُّم، ثم سَّمت سائر الشاة، ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، تناول الذراع، فلاك منها مُضغة، فلم يُسغْها، ومعه بشر بن البراء بن معرور، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله –صلى الله عليه وسلم –، فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلفظها، ثم قال: "إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم" عَنْ أَنسِ بن مَالِكٍ – رضي الله عنه – أَن النبي – صلى الله عليه وسلم – سَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: أَرَدْتُ لِأَقْتُلَكَ، فَقَالَ: "مَا كَانَ الله لِيُسَلِّطَكِ عَلَيَّ"، قَالَ أنس: فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ الله – صلى الله عليه – وسلم
ثُمَّ اصْطَفَى صَفِيَّةَ صَفِيَّةْ	وفي غزوة خيبر اصطفى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صفية بنت حُييٍّ من السَّبْيِ فأعتقها وتزوجها واسمها صفية وهي صفية أي مختارة. يقول أنس – رضي الله عنه –: قَدِمْنَا خَيْبَرَ، فَلَمَّا فَتَحَ الله عَلَيْهِ الْحِصْنَ، ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صفِيَّةَ بنتِ حُيَيِّ بن أَخْطَبَ، وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا، وَكَانَتْ عَرُوسًا، فَاصْطَفَاهَا النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – لِنَفْسِهِ فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الصَّهْبَاءِ حَلَّتْ، فَبَنَى بِهَا رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – ثُمَّ صَنَعَ حَيسًا فِي نِطَعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قَالَ لِي: "آذِنْ مَنْ حَوْلَكَ"، فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَتَهُ عَلَى صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إلى الْمَدِينَةِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ، فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، وَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ، وجَعَلَ النبي – صلى الله عليه وسلم – عِتْقَهَا صَدَاقَهَا

الضابط الثالث: عقد النبي على ميمونة وإسلام ابي هريرة وأداء عمرة القضاء وارسال الصحابة للملوك واهداء ماريةله

قال المصنف

٧٧_ ثُمَّ أَتَتْ وَمَنْ بَقِي مُهَاجِرَا.... وَعَقْدُ مَيْمُونَةَ كَانَ الآخِرَا

٧٨_ وَقَبْلُ إِسْلاَمُ أَبِي هُرَيْرَةْ..... وَبَعْدُ عُمْرةُ الْقَضَا الشَّهِيرَةْ

٧٩_ وَالرُّسْلَ فِي مُحَرَّمِ الْمُحَرَّمِ ... أَرْسَلَهُمْ إِلَى الْمُلُوكِ فَاعْلَمِ

٨٠_ وَأُهْدِيَتْ مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةْ ....

"الشرح"

ثُمَّ أَتَتْ وَمَنْ بَقِي مُهَاجِرَا	أي أتت أم حبيبة من الحبشة مع الصحابة هناك بالحبشة وهم جعفر وأصحابه، وكلهم أتى بعد خيبر، لذا نفلهم النبي شيئا من غنائم خيبر، وقال النبي: "لا أدري بأيهما أُسَر، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر".
وَعَقْدُ مَيْمُونَةَ كَانَ الآخِرَا	أي تزوج النبي ميمونة بنت الحارث الهلالية وكانت آخر من تزوجها، تزوجها بمكة في عمرة القضاء بعد أن حل. وأصدقها العباس عن رسول الله أربعمائة درهم.
وَقَبْلُ إِسْلاَمُ أَبِي هُرَيْرَةْ	أي وقبل ذلك كان إسلام أبي هريرة لأن اسلام أبي هريرة كان قبيل خيبر وقد أتى إلى النبي ولم يدرك الغزوة
وَبَعْدُ عُمْرةُ الْقَضَا الشَّهِيرَةْ	أي بعد غزوة خيبر خرج النبي لاداء عمرة القضاء، وتسمى عمرة القضية وعمرة الصلح

	وطاف المسلمون بالكعبة، وصعد المشركون على جبل قُعَيْقِعان المواجه لما بين الركنين من الكعبة، حيث أشاعوا أن المسلمين ضعفاء ولن يستطيعوا الطواف بالبيت وتأدية المناسك وكان المشركون قد قالوا: إنه يقدم عليكم وَقَدْ وَهَنَتْهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ، فأَمَرَهُمِ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – أَنْ يَرْمُلُوا الأَشْوَاط الثَّلَاثَةَ وَأن يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ أنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِبْقَاءُ عَلَيْهِمْ، فقال المشركون: هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم، هؤلاء أجلد من كذا وكذا
وَالرُّسْلَ فِي مُحَرَّمِ الْمُحَرَّمِ ... أَرْسَلَهُمْ إِلَى الْمُلُوكِ فَاعْلَمِ	أرسل النبي بعد الحديبية رسل من الصحابة في شهر الله المحرم كل منهم بكتاب الى ملك من الملوك لما تم صلح الحديبية ومعاهدة النبي مع قريش بإيقاف الحرب عشر سنوات، أتاح له التفرغ التام للدعوة – بدأ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في مراسلة ملوك العالم ودعوتهم إلى الإسلام، عَنْ أَنَسِ بن مالك – رضي الله عنه – أَنَّ نَبِيَّ الله – صلى الله عليه وسلم – كَتَبَ إلى كِسْرَى وإِلَى قَيصَرَ وإِلَى النَّجَاشِيّ وإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إلى الله تَعَالَى وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم. –
وَأُهْدِيَتْ مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةْ	قدم حاطبُ بن أبي بلعتة من عند المقوقِس وقد أرسل معه للنبي – صلى الله عليه وسلم – مارية وأختها سيرين وبغلة وحماراً وكُسوة، فأسلمت مارية وأختها قَبْل قدومهما على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فأخذ مارية لنفسه، فولدت له إبراهيم، ووهب سيرين لحسان بن ثابت فهي أم ابنه عبد الرحمن، فهو وإبراهيم ابنا خالة ولهذا قال النبي: {استوصوا بأهل مصر خيرًا فإن لكم ذمة ورحمة}. ذمة أي مارية، ورحما أي هاجر.

فصل: في السنة الثامنة من الهجرة، وفيها ضوابط:

الضابط الأول: سرية مؤته، فتح مكة.

قال المصنف

٨٠_ ..... فِيهِ وَفِي الثَّامِنَةِ السَّرِيَّةْ

٨١_ لِمُؤْتَةٍ سَارَتْ وَفِي الصِّيَامِ ... قَدْ كَانَ فَتْحُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ

"الشرح"

فِيهِ وَفِي الثَّامِنَةِ السَّرِيَّة لِمُؤْتَةٍ سَارَتْ	أي في السنة الثامنة، كانت سرية مؤتة، وبعض أهل العلم يعدها من الغزوات، بسبب أن النبي وإن لم يكن موجودًا فيها بنفسه إلا أن الله أطلعه على ما حصل. عَنْ أَنَسٍ – رضي الله عنه – قال نَعَى النبي – صلى الله عليه وسلم – زَيْدًا، وَجَعْفَرًا، وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ: أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ، حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ الله حَتَّى فَتَحَ الله عَلَيْهِمْ
وَفِي الصِّيَامِ ... قَدْ كَانَ فَتْحُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ	في شهر رمضان كان فتح مكة.

سرية مؤتة

سبب السرية	لم يأت خبر صحيح يذكر السبب المباشر لهذه الغزوة
جيش المسلمين	ثلاثة آلاف مقاتل.
جيش الكفار	مائتي الف مقاتل، مائة ألف من الروم، ومائة ألف من نصارى العرب، وقائدهم هرقل.
	النبي – صلى الله عليه وسلم – أقام بالمدينة بعد عمرة القضاء بقية شهر ذي الحجة، والمحرم، وصفر، وربيع الأول، والثاني، وبعث في جمادى الأولى جيشًا إلى الشام، قوامه ثلاثة آلاف مقاتل وكانت هذه القبائل من بلاد الشام موالية للإمبراطورية الرومية البيزنطية وخاضعة تحت سيطرتها وكان هذا هو أول احتكاك للمسلمين بهذه الإمبراطورية أو لقبائل موالية لها. وعين زَيْدَ بن حَارِثَةَ – رضي الله عنه – قائدًا للجيش وقَالَ: إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ بن أبي طالب، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعبد الله بن رَوَاحَةَ ثم التقى الناس واقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى شاط في رماح القوم، ثم أخذها جعفر فقاتل بها، حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها، ثم أخذ يقاتل وهو يقول: يا حَبَّذا الجنةُ واقْترابُها ... طيّبةً وباردًا شرابُها والرومُ رومٌ قد دنا عذابُها .. كافرةٌ بعيدةٌ أنسابُها عليَّ إذ لاقيتُها ضِرابُها

	ثم قاتل – رضي الله عنه – حتى قُتل، ويقال أنه أخذ الراية بيمينه، فقُطِعت يمينه، فأخذها بشماله فقُطِعت، فاحتضنها بعضديه حتى قُتِل – رضي الله عنه – ، فأثابه الله جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة – رضي الله عنه فقاتل حتى قتل فلما قُتل القوَّاد الثلاثة – رضي الله عنهم – أخذ الراية ثابت بن أرقم – رضي الله عنه – ، ثم قال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم، قالوا: أنت، قال: ما أنا بفاعل، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، وعند الطبراني أن ثابت أعطى الراية خالد .وقال: أنت أعلم بالقتال مني فلما أخذ الراية دافع وانحاز بالمسلمين حتى انصرف وكان انسحابًا منظمًا لم يُلحق بالمسلمين خسائر كثيرة، بل لم يستشهد من – المسلمين في المعركة كلها سوى ثلاثة عشر صحابيًا فقط

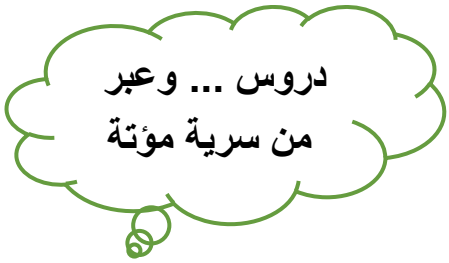

الإيمان بالله والاستبسال في سبيل الله وطلب النصر من الله هو الذي يصنع الأمجاد ويقلب الموازين ويعكس المفاهيم ويكسر القيود والأغلال
الله سبحانه وتعالى تكفل بنصرة هذا الدين فمهما سعى أعداؤه في محاربته وقتل رجاله وطمس معالمه فإن نوره سيظهر وأثره سيمتد وانتشاره سيتوسع بعز عزيز أو بذل ذليل يقول النبي – صلى الله عليه وسلم – "لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عِصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة

الكفاءة هي المعيار الأول والأهم، خاصةً في الصراع والمعارك أخذ اللواء بعد مقتل الأمراء الثلاثة "ثابت بن أرقم" ولكن ثابت رضي الله عنه يعرف قدر نفسه ويعرف حجمه العسكري فرفض أن يأخذ الراية لأنه يعلم أنه لن يستطيع أن يعطيها حقها فقال لخالد بن الوليد خذ اللواء يا أبا سليمان فقال خالد لا آخذه أنت أحق به لأنك أقدم إسلاماً وأكبر سناً فقال ثابت خذه يا خالد فوالله ما أخذته إلا لك فأنت أعلم مني بفنون القتال فأخذه خالد بن الوليد رضي الله عنه.
على المسلم أن يرتبط بالله وبمنهج الله ولا يجوز له أن يرتبط بالبشر والمخلوقين مهما علا قدرهم وارتفع فضلهم وهذا نستفيده من عدم مشاركة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه في هذه المعركة فإن الرسول – صلى الله عليه وسلم – جهز الجيش ووزع المهام واختار القادة ورتب الأمور ولكنه – صلى الله عليه وسلم – لم يخرج بنفسه ولم يشارك الناس في هذه الحرب وفي هذا درس عظيم للمسلمين بأن يوثقوا صلتهم بالله رب العالمين وأن تكون علاقتهم قوية به سبحانه وتعالى وبمنهجه القويم وأن لا يتعلق المخلوق بمخلوق مثله يقول الله جل جلاله وعز كماله ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

فتح مكة

سبب الفتح	في صلح الحديبية كان من بنود المعاهدة بين المسلمين والمشركين أنه من أراد أن يدخل في حلف المسلمين وعهدهم دخل فيه ومن أراد أن يدخل في حلف قريش وعهدهم دخل فيه، وأن القبيلة التي تنضم إلى أيّ من الفريقين تعتبر جزءًا من هذا

	الفريق، فأي عدوان تتعرض له أي من تلك القبائل يعتبر عدوانًا على ذلك الفريق، .وأن خزاعة دخلت في حلف المسلمين، ودخلت بنو بكر في حلف المشركين ثم كان من أمر القبيلتين أنه كان بينهما ثأر قديم قبل تلك المعاهدة، فغدرت بنو بكر بخزاعة ولم تحترم المعاهدة، فوثبوا على خزاعة ليلاً بماء يقال له: الوتير، وهو قريب من مكة، وقالت قريش: ما يعلم بنا محمَّد وهذا الليل وما يرانا أحد، فأعانوهم عليهم بالسلاح وقاتل معهم من قاتل بالليل مُستخفيًا، وركب عمرو بن سالم الخزاعيُّ إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – يخبره الخبر، فوقف :أمام النبي – صلى الله عليه وسلم – وأنشد يقول لاهُمَّ إني ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا فانصر هداك الله نصرًا أَعْتدا ... وادع عباد الله يأتوا مدد فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:"نصرت يا عمرو بن سالم" وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الناس بالجهاز، وكتمهم مخرجه، وسأل الله أن يعمي على قريش خبره، حتى يبغتهم في بلادهم
أرسل حاطب بن أبي بلتعه كتابًا إلى قريش يخبرهم بمَسير رسول الله – إليهم، فعذره رسول الله وعفا عنه	عَنْ جَابِرٍ بن عبد الله – رضي الله عنهما – أَنَّ حَاطِبَ بن أبي بَلْتَعَةَ كَتَبَ إلى أَهْلِ مَكَّةَ، يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – أَرَادَ غَزْوَهُم، فَدُلَّ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – عَلَى الْمَرْأَةِ الَّتِي مَعَهَا الْكِتَابُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأُخِذَ كِتَابُهَا مِنْ رَأْسِهَا، وَقَالَ: "يَا حَاطِبُ أَفَعَلْتَ؟ "، قَالَ نَعَمْ، أَمَا إِنِّي لَمْ أَفْعَلْهُ غِشًّا لِرَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – وَلَا نِفَاقًا، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الله مُظْهِرٌ رَسُولَهُ وَمُتِمٌّ لَهُ أَمْرَهُ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ عَزِيزًا بَيْنَ ظَهْرِيهِمْ، وَكَانَتْ وَالِدَتِي مِنْهُمْ فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَّخِذَ هَذَا عِنْدَهُمْ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَلَا أَضْرِبُ رَأْسَ هَذَا؟ قَالَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "أَتَقْتُلُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ الله – عز وجل – قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، :"فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ

عدد المسلمين	عشرة آلاف مقاتل، عَنْ عبد الله بن عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – أَنَّ النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم – خَرَجَ فِي رَمَضَانَ مِنْ الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ عَشَرَةُ آلَافٍ، وَذَلِكَ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِ سِنِينَ وَنِصْفٍ مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ، فَسَارَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ إلى مَكَّةَ
حامل اللواء	سعد بن عبادة سيد الأنصار، ثم الزبير بن العوام.
استخلف على المدينة	أبا رهم كلثوم بن حُصين بن عتبة بن خلف الغفاريَّ
	ثم جهز النبي – صلى الله عليه وسلم – جيشه استعدادًا لدخول مكة، فقسم الجيش وجعل خالد بن الوليد رضي الله عنه على المِجنّبة اليمنى، والزبير بن العوام – رضي الله عنه – على المِجنّبة اليسرى، وجعل أبا عبيدة بن الجراح – رضي الله عنه – على الرجالة الذين هم في آخر الجيش ودَخَلَ النبي – صلى الله عليه وسلم – مَكَّةَ فاتحًا منتصرًا دون أدنى مقاومة تُذكر، وَكان على رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ، وكانت رَايَةَ النبي – صلى الله عليه وسلم – حين دخوله سَوْدَاءَ، وَلِوَاؤُهُ أَبْيَضُ ، ودخل النبي – صلى الله عليه وسلم – من أعلى مَكَّةَ عَلَى نَاقَتِهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ يُرَجِّعُ. وكان مُرْدِفًا أُسَامَةَ بن زَيْدٍ، وَمَعَهُ بِلَالٌ، وَمَعَهُ عُثْمَانُ بن طَلْحَةَ مِنْ الْحَجَبَةِ ، حَتَّى أَنَاخَ النبي – صلى الله عليه وسلم – في الْمَسْجِدِ، فَأَمَرَ عثمان بن طلحة أَنْ يَأْتِيَ بِمِفْتَاحِ الْبَيْتِ، فَدَخَلَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – وَمَعَهُ أُسَامَةُ وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ بن طلحة، فَمَكَثَ فِيهَا نَهَارًا طَوِيلاً، ثُمَّ خَرَجَ، فَاسْتَبَقَ النَّاسُ، وَكَانَ عبد الله بن عُمَرَ – رضي الله عنهما – أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ، فَوَجَدَ بِلَالًا وَرَاءَ الْبَابِ قَائِمًا، فَسَأَلَهُ: أَيْنَ صَلَّى رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –؟ قال: جعل عمودين عن يساره، وعمودًا عن يمينه، وثلاثة أعمدة وراءه، وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى ولم يدخل النبي – صلى الله عليه وسلم – البيت، ولم يُصل فيه إلا بعد أن طهره من كل مظاهر الشرك، من أوثان وصور وغير ذلك.

	فأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بتحطيم الأصنام، وتطهير البيت الحرام منها، وشارك هو بنفسه في ذلك. وَكان حَوْلَ الْبَيْتِ سِتُّونَ وَثَلَاثُ مِائَةِ صنم، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وَيَقُولُ: "جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ، جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيد
	ولم يقسم غنيمة ولم يسب أحد منهم، بل عفا عنهم.

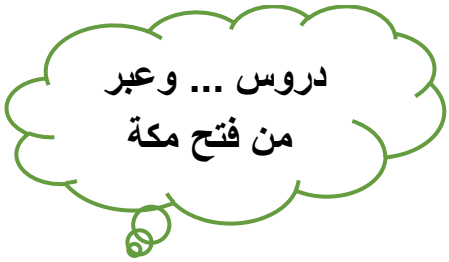

أن الله إذا أراد أمرًا يسر أسبابه؛ فقد كان صلح الحديبية مقدمة الفتح، وكان غدر قريش سبيلاً لإتمامه
أخذ الحيطة في إخفاء أخبار الجيش عن العدو ووضع الخطة لمباغتته
التجاوز عن الهفوات إذا ثبت حسن نية صاحبها إذا كان له ماض مشرف
تواضع الرسول صلى الله عليه وسلم واعترافه بفضل الله عليه
سقوط الاصنام، وطمس الصورة المحرمة أمنًا للفتنة.